الفصل الحادي عشر

القيم الروحية وأثرها في صنع السلام

الفصل الحادي عشر

القيم الروحية وأثرها في صنع السلام

لا يختلف اثنان أن السلام هو ثمرة للعقول المفكّرة وثمرة للثراء الإنساني المشبع بالقيم الروحية النبيلة. والعكس صحيح، فالعنف والكراهية والتطرف ثمار مرّة من ثمار الجهل وضحالة التفكير ومحدوديته والفقر المدقع بالقيم الروحية والإنسانية.

إنَّ حاجة البشرية لصنع السلام ونشر ثقافته في مشارق الأرض ومغاربها حاجة استراتيجية، وهي قبل ذلك حاجة وجود وحياة، فالسلام هو أمنية البشرية جمعاء، فكوكبنا بحاجة إلى سلام لحفظ الحياة البشرية والطبيعة النباتية والحيوانية والجامدة.

إنَّ للقيم الروحية والإنسانية والحيوانية والوجدانية دورها الفاعل في صنع السلام ونشر ثقافته ذلك

أنها منارة سامقة من منارات السلام والحب في مواجهة إراقة الدماء والدمار الواسع النطاق التي تسببها النزاعات والاضطرابات والحروب.

إنّ صنع السَّلام يوفر مناخاً ملائماً لتقدم الحضارة الإنسانية وخدمة التنمية وتحقيق حياة أفضل للإنسان في أجواء يسودها الفرح والطمأنينة والأمان، وهي أجنحة بيضاء لنشر ثقافة السلام في كل مكان.

السَّلام في فكر الفلاسفة

يظهر السلام في أشكال ومعانٍ متنوعة ممّا يجعله مفتوحاً على التأويلات الفلسفية والمقاربات الفكرية، فسمةُ السلام مع الذاتِ، فالإنسان الذي لم يعش سلاماً داخلياً مع ذاته يطمئنه ويجعله نافعاً لنفسه وللأخرين... هذا السلام يبني شخصية الفرد ويجعله عامل نماء واستقرار في المجتمع. وسمة

السلام مع الآخرين الذي تنبثق من السلام مع الذات، فالإنسان اجتماعي بالفطرة يعمل في سبيل النفع العام. ففي جمهورية أفلاطون" يعيش سكانها معاً بحرية واستقرار وسلام، الذئب يرعى مع النعجة، ومحور هذا الحياة هو السلام. وحدثنا الفيلسوف العربي " الفارابي " عن المدينة الفاضلة" برؤية محورها السلام مع الآخرين، فلا حياة ولا أمل ولا فرح بعيداً عن أجواء السلام، وهذا السلام هو السلام البنّاء الذي يبني المجتمعات ويقود الإنسان إلى السعادة.

.....

ثقافة السلام في مواجهة ثقافة الكراهية والعنف

لا يمكن لثقافة السلام أن تتحقق مالم نسلك كافة السبل المتاحة لبنائها، ومن ذلك تعزيز ثقافة الحِوار

التي هي ركيزة من ركائز ثقافة السلام، وكذلك ينبغي العمل من خلال المؤسسات والمنظمات الإنسانية والوطنية والاجتماعية والثقافية والحوارية ومواقع التواصل الاجتماعي، ومن خلال تعزيز القيم الروحية والدّينية والأخلاقية والإنسانية.

ويحتل الحِوار بين الأديان مكانة هامة ذلك لأنَّه لن يكون هنالك سلام عالمي بدون سلام بين الأديان لا يمكن أن يتحقَّق سلام بين الأديان بدون حِوار ديني وثقافي معمّق ومتواصل ومبني على أسس سليمة بينها. وكذلك يمكن لثقافة السلام أن تنهل من معين التربية كافة القيم التربوية التي تشجع على التعايش المدني والسلمي بين الأفراد والشعوب المختلفة، وتساهم في ترسيخ ثقافة الحوار داخل المجتمع وما بين المجتمعات.

إنَّ التربية هي الأداة الأكثر فاعلية للوقاية من التعصب والكراهية ورفض العنف وتعزيز قيم الحبّ واحترام الحياة وتعزيز روح التعاون والتضامن والإنصات للآخرين من أجل التفاهم. وهكذا وبحسب كافة الدِّراسات الحديثة تكون ثقافة السلام من أفضل الأساليب للتدخل الإيجابي في حلِّ الصراعات ونبذ ثقافتي الكراهية والعنف، فالسلام هو أساساً احترام الحياة، وهو اندماج الكائن الإنساني في مبادئ الحرية، العدالة، المساواة، والتضامن.

إنَّ ثقافة السلام هي: ثقافة التعايش والتشارك المبنية على مبادئ الحرية، العدالة، الدِّيمقراطية، التسامح، وهي ثقافة ترفض العنف وتتشبث بالوقاية من النزاعات في منابعها وحلّ المشكلات عن طريق الحِوار والتفاوض.

المراجع والهوامش:

1_ جلبي، د.خالص: بناء ثقافة السِّلم، دار المنير، دمشق 1999، ص5.

2_ السوداني، د. هاشم: القيم المشتركة ودورها في التعايش السلمي مع الآخر، مجلة المعارج، العدد 171، 2014، ص 103.

3_ فيرتر، الجنرال فيكتور، الحرب العالمية الثانية، الموسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1988، ص 151.

4_ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،المكتبة القيمة، القاهرة 1401هـ، ص 42.

5_ السوداني، د. هاشم، مرجع سابق، ص 104.

6_ الجابري، د.محمد عابد: قيم ثقافة السلام في الديانات السماوية، مجلة المعارج، العدد 171، 2014، ص13.

****